البديهة
Intuition

عبد اللطيف الفلاح الوزاني(*) Abdul Latif Al-Falah Al-Wazzani

فتحت رحيمو الباب على طرقات صديقتها الباتول. سلمت عليها ورحبت بها، وطلبت منها أن تتفضل للدخول.

الباتول جارة رحيمو وصديقتها منذ أمد، متزوجة من صالح عامل بالميناء ولها ثلاثة أبناء، ربّة بيت ممتازة... تجتمعان على كأس شاي، كلّ مرّة في بيت إحداهن. يتجاذبن أطراف الحديث، وتشتغلان بإعداد طعام الغذاء، أو تعجنان الخبز، أو تهّيأن بعض الحلويات.

رحيمو ربة بيت بامتياز، زوجة عبد السلام الذي يملك محلًّا تجاريًّا بالسّويقة يبيع الملابس المستعملة، ولهما بنت وولد. نظرت رحيمو للباتول وقالت لها:

- حالك لا يعجبني اليوم، تساءلت رحيمو، ما بك؟

أطرقت الباتول رأسها وهي تضع يدها على خدها...

- بالله عليك انطقي، لقد شغلتني وأكثرت الهواجس والوساوس...أضافت رحيمو.
- ماذا أقول لك يا أختي... ثم صمتت...
- إمّا أن تنطقي بما لديك أو تلبسي نعلك وتعودي لبيتك... لقد نفذ صبري...
- أتطردينني؟!

أرادت أن تضع نعليها في رجليها، ولكن رحيمو بادرتها:

- فأنت التي تتوجعين وتتلكئين للبوح بكلمة أو اثنين... لماذا لا تخبرينني وتريحيني وتريحي نفسك...
- لقد التقيت محجوبة وأنا قادمة من السّوق...
- لا تسمعي لها، فإنّها لا تأتي بخبر يفرح، فكل أخبارها كوارث...
- كوارث... فعلا... كوارث... لقد أخبرتني أنّ عبد السّلام يدخل بيتًا غير بيته...
- وله زوجة غير زوجته... أضافت رحيمو...

تنفست الباتول الصّعداء وهلّ وجهها وقالت لها:

- إذًا أنت تعرفين الخبر؟!

* كاتب وأديب مغربي. écrivain et auteur marocain Email: El_ouazzani@hotmail.fr

لقد أنقذتني وأزلت العناء والتّكليف... وتركتِ زوجك يتزوج عليك...

- اللّه يجيء بك على خير ويوقظك من غفوتك... عبد السّلام مضبوط كالسّاعة، واضح كسماء الصيف، لا يهمه سوى أسرته وحبه لكرة القدم... ردت رحيمو...
- أنا أنذرتك ونبهتك... فقد أكدت لي أنّها رأته يخرج من البيت...حتى أنّها أعطتني العنوان... المهم قد أعذر من أنذر...
- لاعليك ارتاحي، واتركي الأيام تكشف لنا المستور...

مرت الأيام تباعًا، وتوالت الأحداث عاصفة، ورحيمو تحسب الحركات وتُعد السَّكنات. تترصد لكل هفوة وتسجل كلّ كبوة... لم تلحظ أيّة زلة ولم تقف عن أي تغيير...

في أحد الأيام وكما جرت العادة، حلت الباتول ورحبت بها رحيمو. ورحيمو امرأة عملية، فبادرتها بقولها:

- ربما يتضح لي أنّنا سنحتاج للعنوان... ويبدو لي أنّ محجوبة امرأة حكيمة على الرّغم من أنّها تنقل الأخبار...
- لماذا نريد بالعنوان ؟ ولماذا قلت إنّ محجوبة امرأة حكيمة ؟
- أمّا العنوان لأنّنا سنذهب إلى هناك وفي الحال. وأمّا جوابًا عن السؤال الثاني فستدركينه في عين المكان...

سارتا عبر الأزقة والدّروب الضيقة للمدينة القديمة إلى أن وصلتا إلى العنوان المذكور. وقفتا أمام باب البيت. قالت رحيمو للباتول:

- اطرقي الباب...

طرقت الباتول الباب بكل قواها... نادى صوت من وسط الدّار يتوسل التّريث، ويطلب الانتظار... التفتت الباتول لرحيمو وكأنّها تخبرها أن الصّوت ليس غريبًا عنها... في اللحظة ذاتها، جلست الباتول أمام عتبة الدار. طأطأت رأسها ووضعت يديها على خديها...سالت الدموع على وجنتيهاغزيرة.

قبل أن يُفْتَح الباب، رفعت رأسها، حملقت في رحيمو وكأنها تقول لها، وعيناها مغرورقتين: لقد أدركت حكمة محجوبة...